المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٦/٢٠٢٥

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: شعر الخمريات وسحر الأنس والشعر الفكاهي الهزلي

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

شعر الخمريات وسحر الأنس والشعر الفكاهي الهزلي

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

انفتح المجتمع العباسي على حياة المدنية والتأنق العمراني، فازدهرت فيه مجالس الشراب والأنس والغناء، مما أدى إلى استقلال شعر الخمريات كغرض قائم بذاته بعد أن كان ينساب مجرد مقطوعات قصيرة أو مطالع في قصائد الجاهليين والأمويين. تحولت "الخمريات" عند شعراء العصر العباسي إلى فن قائمة معالمه على دقة الوصف، والرسم بالألوان والتأمل الجمالي، ولغة الهمس واللطافة.

وفي السياق الحضاري نفسه، ونظراً لاتساع رقعة الحياة الاجتماعية وتداخل طبقات المجتمع، نبت الشعر الفكاهي والهزلي؛ وهو لون يتناول المفارقات اليومية، وعيوب الشخصيات، والمواقف الساخرة بأسلوب يجمع بين الدعابة، والملق، والكاريكاتير التعبيري.

تهدف هذه المحاضرة إلى تفكيك الخصائص الموضوعية والفنية لشعر الخمريات، وتتبع نشأة وتطور الشعر الفكاهي والهزلي في العصر العباسي.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمي المفصل)

المحور الأول: استقلال شعر الخمريات وتطوره

١. التحول من التبعية إلى الاستقلال :كان الشاعر القديم يصف الخمرة في بيت أو بيتين ضمن رحلته أو فخره. أما في العصر العباسي (ولا سيما مع أبي نواس)، فقد أصبحت الخمرة موضوعاً مكتملاً للقصيدة تبدأ بها وتختم بها، وتستغرق كافة أجزائها.

٢. عناصر اللوحة الخمرية العباسية :تتكون القصيدة الخمرية العباسية من مكونات مشهدية متكاملة:

- وصف الخمرة :لونها، شعاعها، عتقها، ورائحتها.
- وصف الإناء والساقي :الكؤوس الزجاجية، الأباريق، وجمال الساقي أو الجارية.
- وصف مجلس الشراب :الرياض، الغناء، العود، والندماء.
- الفلسفة الخمرية :اتخاذ الشراب أداة لنسيان الهموم والتغلب على فكرة الموت والزمن.

٣. الرائد الأكبر (أبو نواس) :يُعد أبو نواس "شاعر الخمرة غير المنازع"؛ حيث ثار على الأطلال القديمة واستبدل بها حانات بغداد ومجالسها، وطوّر القاموس الخمري بدقة ولطافة فنية هائلة.

المحور الثاني: الشعر الفكاهي والهزلي (الدواعي والأنواع)

١. الدواعي الاجتماعية والنفسية :نشأ الشعر الفكاهي كرد فعل لنفي الجدية الصارمة، والتخفيف من أعباء الحياة والحاجة إلى التسلية في المجالس. كما استخدمه الأدباء للسيطرة على خصومهم بأسلوب غير مباشر.

٢. أنواع الفكاهة الشعرية العباسية:

- الهجاء الكاريكاتيري :المبالغة الساخرة في تصوير العيوب المادية والأخلاقية (كشعر ابن الرومي في البخلاء والطفيليين).
- الفكاهة الموقفية واليومية :وصف حوادث طريفة وقعت للشاعر مع أصدقائه أو حكامه (كشعر أبي دلامة).
- شعر المجون والتملق الفكاهي :استخدام الدعابة للوصول إلى الجوائز أوالتخلص من المآزق.

المحور الثالث: الخصائص الأسلوبية والموسيقية

١. الخفة الرقيقة في الموسيقى :الاعتماد المباشر على البحور القصيرة والمجزوءة (كالرجز، ومجزوء الكامل، والسريع) التي تسهل لحنها وغناءها.

٢. التأنق اللفظي ورقة الصورة :استخدام التشبيهات اللطيفة المشتقة من النور، والذهب، والفضة، والدماء، والدموع، وتجنب المفردات الصحراوية الخشنة.

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع

النموذج الأول: سحر الوصف الخمري عند أبي نواس

يقول أبو نواس في إحدى خمرياته الخالدة:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ ... وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

صَفْرَاءُ لاَ تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ... لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

قَامَتْ بِإِبْرِيقِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... فَأَشْرَقَتْ بِسَنَاهَا وَهْوَ ظَلْمَاءُ

التحليل الأدبي المسهب:

- الثورة على التقاليد (المطلع) :يستهل أبن نواس قصيدته بتمرد واضح على اللائم، مقراً بأن الملامة لا تزيده إلا تمسكاً بلذته، مستخدماً حكمة طريفة: "وداوني بالتي كانت هي الداء."
- التشخيص والتجسيد الضوئي :يسبغ على الخمرة صفة السحر والنور؛ فحضورها يطرد الأحزان حتى لو لامست جماداً (حجراً) لأشعته سروراً.
- البناء اللغوي والموسيقي :القصيدة من بحر البسيط ذي القافية الممدودة (الهمزة المضمومة)، وتتميز بسلاسة الألفاظ وجلاء التضاد بين النور والظلمة.

النموذج الثاني: السخرية الفكاهية الذاتية عند أبي دلامة

يقول أبو دلامة يصف نفسه بتهكم فكاهي أمام الخليفة ليضحكه:

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا جَعْفَرٍ ... أَمِيرَ المُنَى وَعِمَادَ الظَّفَرْ

زِيَادُكَ أُمِّي وَأَبِي نَفْسُهُ ... وَوَجْهِي قَبِيحٌ كَثِيرُ الأَثَرْ

إِذَا مَا هَجَوْتُ المَلِيكَ المَجِيدَ ... هَجَوْتُ نَفْسِي فَمَاذَا أَبَرّ؟

التحليل الأدبي المسهب:

- الفكاهة القائمة على جلد الذات :يتخذ أبو دلامة من قبح وجهه وعيوبه المادية مادة للضحك والترفيه، مفوتاً الفرصة على أعدائه لهجائه.
- الذكاء الاجتماعي :استخدام الدعابة والفكاهة كوسيلة للبقاء ونيل خطوة الخلفاء دون السقوط في المآزق السياسية.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. كيف استقلت "الخمريات" كغرض شعري قائم بذاته في العصر العباسي؟ وضح دور أبي نواس في ذلك.

٢. ما هي المقومات الفنية التي ارتكز عليها "الشعر الفكاهي والهزلي" في المجتمع العباسي؟

٣. استخرج صور المقابلة والتضاد بين النور والظلمة في أبيات أبي نواس الخمرية.

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. د. إيليا الحاوي :*أبو نواس: شاعر الخمرة والغزل*، دار الكتاب اللبناني.

٣. د. علي الخفيف :*القصيدة الخمرية في الشعر العربي*، القاهر.

٤. د. شوقي ضيف :*تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول*.